تفسير قوله {خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}

وبيان أن الاستثناء عام في الموحدين وغيرهم

بقلم

أحمد فوزي وجيه

تنويه:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في سورة الانعام {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

وقال سبحانه في سورة هود {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}

قال عبد الرزاق الصنعاني: عن معمر عن قتادة في قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ) إِلَى قَوْلِهِ (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِثُنْيَاهُ وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا تُصِيبُهُمْ سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ه
رواه عبد الرزاق في تفسيره 1250 والطبري 482/15

قلت: هاتان آيتان عظيمتان من آيات الله يخاطب فيها رب العالمين عباده الأشقياء أولياء الشيطان ويتوعدهم بالخلود في النار جزاء كفرهم وعنادهم إلا أنه استثنى منهم من يشاء بواسع رحمته فقال في سورة الأنعام (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) فالله يعلم بحكمته أنهم ليسوا سواء

وقال في الأعراف (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) فهو يفعل ما يريد في خلقه لا حكم على قوله ولا حدود لارادته فيخرج من يشاء ويبقي من يشاء (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)

هذا هو ظاهر الآيات ومقتضى السياق وما يتبادر إلى الذهن بحسب اللسان العربي الذي به نزل القرآن المبين أن الله يستثني من عباده الأشقياء من يشاء فلا يخلدون في النار (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)

إلا أن هذا الاستثناء القرآني حكم عليه طوائف من أهل العلم وقيدوا عمومه بالتأويل المخالف لظاهره كي يوافق نصوصاً أخرى ظنوا فيها تعارضاً مع منطوق هذه الآيات.

قال ابن كثير: وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة حكاها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه زاد المسير وغيره من علماء التفسير ونقل كثيرًا منها الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله في كتابه واختار هو ما نقله عن خالد بن مَعْدَان والضحاك وقتادة وأبي سِنَان ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن أيضًا أن الاستثناء عائد على العُصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والمؤمنين حين يشفعون في أصحاب الكبائر ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر لا إله إلا الله كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها. وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الآية الكريمة. ه

تفسير ابن كثير ط. العلمية 4/301-302

قلت: هذا هو تفسير جمهور العلماء بأن من استثناهم الله من الخلود هم أهل القبلة أصحاب الكبائر فقط وليس منهم الأشقياء مع أن سياق الآيات كله في الأشقياء أولياء الشيطان !

وإذا تأملت آيات الكتاب لا تجد هذا المعنى الذي تأولوه ظاهراً في الآية بل هو يخالفها ويتعارض مع ظاهرها !

فالله سبحانه استثنى عصاة الموحدين من الذين سعدوا الذين يدخلون الجنة من غير حساب أو عذاب فهم من يدخلون النار بذنوبهم ثم يخرجون منها بشفاعة الأنبياء والصالحين فما بال الاستثناء من الأشقياء الذين هم من غير الموحدين ؟!

لذا ذهبت طائفة من أهل العلم من السلف والخلف إلى عموم الاستثناء الوارد من غير خوض في تفصيل أو تعيين وأن الاستثناء ممن سماهم الله تعالى بالأشقياء ولا يختص بعصاة الموحدين.

- قال عبد الرزاق الصنعاني: عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله أو أبي سعيد الخدري أو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) قال: هذه الآية تأتي على القرآن كلِّه يقول: حيث كان في القرآن (خالدين فيها) تأتي عليه. قال: وسمعت أبا مجلز يقول: هو جزاؤه فإن شاء الله تجاوَزَ عن عذابه. ه
تفسير عبد الرزاق 1251 والطبري 483/15

- وقال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) فقرأ حتى بلغ (عطاء غير مجذوذ) قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال (عطاء غير مجذوذ) ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار. ه
تفسير الطبري 484/15

- وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) قال: إن هذه الآية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا. ه
رواه ابن أبي حاتم في تفسيره 7897 والطبري 118/12

- وقال السيوطي في الدر المنثور 4/ 478: وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن إبراهيم النخعي قال: ما في القران آية أرجى لأهل النار من هذه الآية: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها. ه

قلت: لم أطلع على اسناده لكن أثر عبد الله بن مسعود ذكره المسيب عند الطبري 484/15 عن ابن مسعود وأرسله

وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو واستنكره بعض أهل العلم كما سيأتي لكن جاء بنحوه عن أبي هريرة موقوفاً باسناد صحيح.

قال اسحاق بن راهويه: حدثنا عبيد الله قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: ما أنا بالذي لا أقول إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ {فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق} الآية.

قال عبيدالله: كان أصحابنا يقولون يعني به الموحدين. ه

مسائل حرب الكرماني لاسحاق 3/ 1159 وصححه الألباني في رفع الأستار ص75 موقوفاً على أبي هريرة

وقد فسَّره بعض السلف كما قال عبيد الله بن معاذ بأنه في الموحدين مع أن كلام أبي هريرة ليس بظاهر أنها في الموحدين وإنما ظاهر منه العموم فهو يتكلم على نار الأشقياء (فأما الذين شقوا ففي النار) وهي إن لم تكن خاصة بالكفار فهي تشملهم على أقل تقدير إذ هم الأشقياء في خطاب القرآن بالأساس واخراجهم منها يناقض نص الآية ويخالف ظاهرها.

قلت: في قول الصحابي (هذه الآية تأتي على القرآن كلِّه) يعني كلما وجدت في القرآن (خالدين فيها) فليست على اطلاقها وإنما يأتي عليها الاستثناء (إلا ما شاء ربك)
وعامة آيات الخلود في القرآن إنما نزلت في حق الكفار فهم المقصودون وفيهم نزلت وبها خاطبهم النبي وعليهم مراد الآيات.
وإنما ألحق المفسرون بهم عصاة المسلمين باعتبار عموم اللفظ أو عموم الوعيد وإلا فهم المخاطبون بهذه الآيات أساساً وانتهاءً.

قال ابن القيم في حادي الأرواح ص355: 357:

وهذا الوعيد في هذه الآية ليس مختصا بأهل القبلة فانه سبحانه قال: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الأِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} {وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون}

وأولياء الجن من الإنس يدخل فيه الكفار قطعا فإنهم أحق بموالاتهم من عصاة المسلمين كما قال تعالى {إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} وقال تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ} وقال تعالى {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} وقال تعالى {فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ} وقال تعالى {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} وقال تعالى {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} والاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشياطين النار ....

ثم قال: ألا ترى أنه سبحانه يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا فيقول لهم حينئذ النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله وفي قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا نوع اعتراف واستسلام وتحسر أي استمتع الجن بنا واستمتعنا بهم فاشتركنا في الشرك ودواعيه وأسبابه وآثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك وانقضت آجالنا وذهبت أعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها رضاك وإنما كان غاية امرنا في مدة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض.

فتأمل ما في هذا القول من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم وعلموا أن الذي كانوا فيه في مدة آجالهم هو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض ولم يستمتعوا بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته وإيثار مرضاته وهذا من نمط قولهم (لو كنا نسمع أو

نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وقوله (فاعترفوا بذنبهم) وقوله (فعلموا أن الحق لله) ونظائره.

والمقصود أن قوله إلا ما شاء الله عائد إلى هؤلاء المذكورين مختصاً بهم أو شاملاً لهم ولعصاة الموحدين وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له. ه

وقال السيد محمد رشيد رضا في تفسير الاستثناء في آية سورة الأنعام:

وفي هذا الاستثناء مَدْلُولُهُ وَتَأْوِيلُهُ وَغَايَتُهُ وَالْبَشَرُ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ هُنَا وَفِي سُورَةِ هُودٍ بِالتَّأَوُّلِ لِلْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْجَزَاءِ وَالْجَمْعِ بَيْنَهَا لِلْجَزْمِ بِأَنَّ الِاخْتِلَافَ وَالتَّعَارُضَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مُحَالٌ وَكَذَا يُتَأَوَّلُ مَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَا أَنْزَلَهُ تَعَالَى وَمِنْهَا أَحَادِيثُ سَبْقِ الرَّحْمَةِ وَغَلَبِهَا عَلَى الْغَضَبِ وَسَعَتِهَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَعُمُومِهَا.
أَمَّا مَا وَرَدَ فِي التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ هُنَا فَيُؤَيِّدُ مَا جَرَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ تَفْوِيضِ الْأَمْرِ فِيهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَعَدَمِ الْحُكْمِ عَلَى مَشِيئَتِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْغَيْبِيِّ وَهُوَ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ آيَةٌ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى اللهِ فِي خَلْقِهِ لَا يُنْزِلُهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا.

وَأَمَّا الِاسْتِثْنَاءُ فِي سُورَةِ هُودٍ فَقَدْ ذَكَرُوا فِي تَأْوِيلِهِ عِدَّةَ رِوَايَاتٍ مِنْهَا قَوْلُ قَتَادَةُ: اللهُ أَعْلَمُ بِثُنْيَاهُ وَلِأَهْلِ التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ النَّقْلِ وَالْعَقْلِ فِيهَا عِدَّةُ آرَاءٍ وَإِنَّنَا نَعْقِدُ لِبَيَانِ مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ فِي مَسْأَلَةِ أَبَدِيَّةِ النَّارِ بِالْمَعْنَى الَّذِي عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهُوَ عَدَمُ النِّهَايَةِ وَالِانْقِضَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَالْآرَاءِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِيهَا نَظَرِيَّاتٌ دَقِيقَةٌ وَرِوَايَاتٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ غَرِيبَةٌ وَشُبُهَاتٌ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ خَطِرَةٌ فَيَجِبُ التَّوَسُّعُ فِيهَا. ه تفسير المنار 59/8

وقال في تفسير سورة هود: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ أَيْ أَنَّ هَذَا الْخُلُودَ الدَّائِمَ هُوَ الْمُعَدُّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الْمُنَاسِبُ لِصِفَةِ أَنْفُسِهِمُ الْجَهُولِ الظَّالِمَةِ الَّتِي أَحَاطَتْ

بِهِمْ ظُلْمَةُ خَطِيئَاتِهَا وَفَسَادُ أَخْلَاقِهَا كَمَا فَصَّلْنَاهُ مِرَارًا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ تَغْيِيرٍ فِي هَذَا النِّظَامِ فِي طَوْرٍ آخَرَ فَهُوَ إِنَّمَا وُضِعَ بِمَشِيئَتِهِ وَسَيَبْقَى فِي قَبْضَةِ مَشِيئَتِهِ.

وَقَدْ عُهِدَ مِثْلُ هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ فِي سِيَاقِ الْأَحْكَامِ الْقَطْعِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَقْيِيدِ تَأْبِيدِهَا بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى فَقَطْ لَا لِإِفَادَةِ عَدَمِ عُمُومِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ) أَيْ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِقُدْرَتِي وَإِرَادَتِي إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُمَلِّكَنِيهِ مِنْهُ بِتَسْخِيرِ أَسْبَابِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَمِثْلُهُ فِي 10: 49 مَعَ تَقْدِيمِ الضَّرِّ وَقَوْلُهُ (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ)

وعَلَى أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ أَيْ إِنَّهُ تَعَالَى ضَمِنَ لِنَبِيِّهِ حِفْظَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُقْرِئُهُ إِيَّاهُ بِقُدْرَتِهِ وَعِصْمَهُ أَلَّا يَنْسَى مِنْهُ شَيْئًا بِمُقْتَضَى الضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ فَهُوَ لَا يَقَعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِمَشِيئَةِ اللهِ فَهُوَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) فَهُوَ إِنْ شَاءَ غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلَهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَإِنَّمَا تَتَعَلَّقُ مَشِيئَتُهُ بِمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِخْلَافًا لِشَيْءٍ مِنْ وَعْدِهِ وَلَا مِنْ وَعِيدِهِ كَخُلُودِ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا فَإِنَّ هَذَا الْوَعِيدَ مُقَيَّدٌ بِمَشِيئَتِهِ وَهِيَ تَجْرِي بِمُقْتَضَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

وَلِهَذَا قَالَ فِي مِثْلِ هَذَا اسْتِثْنَاءً مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ه

تفسير المنار 132/12

ثم قال في خلاصة السورة:

وَبَيَّنَّا فِي تَفْسِيرِ الِاسْتِثْنَاءِ هُنَا وَفِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ أَنَّ جُمْهُورَ الْمُفَسِّرِينَ تَأَوَّلُوهُ لِمُوَافَقَةِ الْمُقَرَّرِ فِي الْعَقَائِدِ مِنْ أَنَّ خُلُودَ أَهْلِ النَّارِ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ بَعْضَهُمْ جَعَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ مَعَارَضٌ بِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّرِيحَةِ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ وَعَدْلِهِ وَكَوْنِ الْعِقَابِ عِنْدَهُ عَلَى قَدْرِ الذَّنْبِ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ ظُلْمٌ وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَقْلًا وَنَقْلًا وَكُنْتُ وَعَدْتُ بِأَنْ أَذْكُرَ هُنَا كُلَّ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ثُمَّ رَأَيْتُ الْآنَ أَنْ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ وَجَّهْتُ تَفْسِيرَ الِاسْتِثْنَاءِ بِمَا يَجْمَعُ بَيْنَ النُّصُوصِ الْمُتَعَارِضَةِ الظَّاهِرِ وَمَا سَبَقَ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْأَنْعَامِ (6: 127 ص 54-86 ج8 تَفْسِير ط الْهَيْئَةِ) وَهُوَ مَا بَسَطَهُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ مِنْ دَلَائِلِ الْفَرِيقَيْنِ وَخُلَاصَتُهُ: أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى أَوْسَعُ وَأَكْمَلُ وَإِرَادَتُهُ أَعَمُّ وَأَشْمَلُ فَلَا يُقَيِّدُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِمَا إِلَّا عِلْمُهُ.

وَقَدْ تَعَرَّضَ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْقَاضِي الشَّوْكَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (فَتْحِ الْقَدِيرِ) وَتَبِعَهُ السَّيِّدُ حَسَن صِدِّيق خَان فِي تَفْسِيرِهِ (فَتْحِ الْبَيَانِ) فَلْيُرَاجِعْهُمَا مَنْ شَاءَ. ه تفسير المنار 179/12

قلت: هذا الكلام من السيد رشيد رضا وقبله ابن القيم وهو في ذلك تبع لشيخه ابن تيمية هو الموافق لظاهر النص القرآني وبه تتفق جميع النصوص الخاصة والعامة من غير حاجة للتأويل واخراج النص عن ظاهره بلا دليل ولا حجة.

وتنزيل هذه الآيات على عصاة الموحدين غير وارد فهم ليسوا داخلين في خطاب الآية بل الخطاب في الآية ابتداءً إنما هو للأشقياء وأولياء الجن أما عصاة الموحدين فهم من جملة السعداء وهم المقصودون بالاستثناء من السعداء في قوله تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)

وكذا قوله في سورة فاطر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فالظالم لنفسه هم عصاة الموحدين وهم من جملة المصطفين ومن جملة السعداء إلا أن منهم من يؤخذ بذنبه يوم القيامة ثم يدخله الله برحمته في الجنة عطاء غير مجذوذ

فالاستثناء هنا لعصاة الموحدين قبل دخولهم الجنة وليس بعد دخولهم لقوله تعالى (عطاء غير مجذوذ) أي غير منقطع والاستثناء يصح في أول الأمر كما يصح في آخره.

والأشقياء هم الكفار كما قال تعالى في سورة الليل (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) فعصاة الموحدين لا يدخلون في جملة الأشقياء ولا يخاطبون بهذا الاسم وإنما هم من جملة السعداء يوم القيامة ومن هنا تعلم أن تأويل الاستثناء من الخلود في النار بأنهم عصاة الموحدين تكلف.

ومن التأويل المتكلف أيضاً قول بعضهم بأن الاستثناء عائد إلى ما قبل الدخول قال ابن القيم: وقول من قال أنه لإخراج ما قبل دخولهم إليها من الزمان كزمان البرزخ والموقف ومدة الدنيا أيضا لا يساعد عليه وجه الكلام فانه استثناء من جملة خبرية مضمونها أنهم إذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة دوام السماوات والأرض إلا ما شاء الله وليس المراد الاستثناء قبل الدخول هذا ما لا يفهمه المخاطب. ه حادي الأرواح ص357

وكذلك قولهم بأن الاستثناء منقطع بمعنى أنه استثناء من غير الجنس أي استثناء عصاة الموحدين من جملة من يدخل النار وليس من جنس الاشقياء فهذا خلاف الأصل في أن الاستثناء من جنس المستثنى منه وهذا هو ظاهر النص وسياق الآيات يدل عليه

واستثناء عصاة الموحدين حاضر في الآية التي تليها من الذين سعدوا فلا يصح العدول عن ظاهر النص واللجوء إلى التأويل المتكلف.

قال ابن القيم: وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الإستثنائين فانه قال في أهل النار {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} فعلمنا أنه الله سبحانه وتعالى يريد أن يفعل فعلا لم يخبرنا به وقال في أهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبدا فالعذاب موقت معلق والنعيم ليس بموقت ولا معلق. ه حادي الأرواح ص366

فعصاة الموحدين هم الذين يدخلون في الاستثناء من السعداء وعليهم تنطبق الآية وأما الاستثناء من العذاب فهو من الأشقياء وهم المخاطبون في الآية ولذلك قال رب العالمين (إِلَّا مَاشَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) فهو سبحانه فعّال لما يريد.

ومن العجيب أنك تراهم يقولون فيمن استثناهم الله من الأشقياء أنهم هم عصاة الموحدين ويقولون فيمن استثناهم الله من السعداء هم أيضاً عصاة الموحدين فجعلوا من استثناه الله من الأشقياء هم أنفسهم من استثناهم من السعداء !

فانظر إلى تكلف التأويل خشية التعارض كيف يأتي بنتائج أشد تعارضاً

واذا فهمت هذا زال عنك كل إشكال عقلي ونقلي ولم تجد حاجة للتكلف في التأويل أو الاختراع في التفسير مثل القول بفناء النار كما ذهب إليه الامامين الجليلين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنهم قالوا بذلك تحرزاً من أن يقال لهم إنكم أخرجتم من النار قوما من الأشقياء والله تعالى يقول (وما هم بخارجين من النار) فقالوا لا يخرجون منها بل هي تفنى فلا بقاء لها !

فظنوا بقولهم هذا الجمع بين النصوص فأتوا بقول مخترع لا سلف لهم فيه إلا المعتزلة ولو وقفوا على ظاهر النص وعملوا بقول الصحابي السابق ذكره حيث قال في قوله تعالى (إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) قال: هذه الآية تأتي على القرآن كله لعلموا أن مثل قوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) (يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) وقوله (خالدين فيها أبداً) ونحو ذلك من الآيات الدالة على البقاء هي آيات عامة يطرأ عليها استثناء رب العالمين (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)

والوقوف على ظاهر النص والاحتراز من تكلف التأويل هو آخر ما انتهى إليه ابن القيم في بحثه المطول عن فناء النار فإنه قال في آخره:

فان قيل فإلي أين أنهى قدمكم في هذه المسئلة العظيمة الشأن التي هي اكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة قيل إلى قوله تبارك وتعالى إن ربك فعال لما يريد وإلى هنا قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها حيث ذكر دخول الجنة الجنة و أهل النار النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء بل وإلى ههنا انتهت أقدام الخلائق وما ذكرنا في هذه المسئلة بل في الكتاب كله من صواب فمن الله سبحانه وتعالى وهو المان به وما كان من خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريء منه وهو عند لسان كل قائل و قلبه وقصده والله اعلم. ه حادي الارواح ص387

فانظر إلى تردده رحمه الله في الجزم في هذه المسألة العظيمة فإن القول بفناء النار هو اختراع عقلي للجمع بين النصوص وليس عليه دليل من الشرع وطريقة الجمع بين الأدلة مع الالتزام بظاهر النص هي الأوفق والأقوى في الاستدلال وهي الأسلم للدين والعقل معاً وهي طريقة السلف في الابتعاد عن التأويل بغير دليل والله الموفق.

وقد أجاب ابن القيم في كتابه حادي الأرواح على كثير من التساؤلات والاعتراضات وكذا ذكر الزامات نظرية منطقية يصحح بها قول من يذهب إلى عموم الاستثناء أختار بعضاً منها مثل قوله:

الوجه الثالث: أنه قد ثبت أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا قط من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار وأما النار فلم يدخلها من لم يعمل سوءا قط ولا يعذب إلا من عصاه.

الوجه الخامس: أن الجنة من موجب رحمته ورضاه والنار من غضبه وسخطه ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش أن رحمتي تغلب غضبي وإذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو من موجب رضاه وما هو من موجب غضبه ممتنعا. ه ص366

وقال: فان قيل هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول إلا إذا كان السبب عارضا كمعاصي الموحدين أما إذا كان لازما كالكفر والشرك فان أثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد أشار سبحانه إلى هذه المعنى بعينه في مواضع من كتابه منها قوله تعالى {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} فهذا إخبار بان نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك وإنها غير قابلة للإيمان أصلا ومنها قوله تعالى {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً} فاخبر سبحانه أن ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع معاينة الحقائق التي أخبرت بها الرسل وإذا كان العمى والضلال لا يفارقهم فان موجبه وأثره ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} وهذا يدل على أنه

ليس فيهم خير يقتضي الرحمة ولو كان فيهم خير لما ضيع عليهم أثره ويدل على أنهم لا خير فيهم هناك أيضا قوله اخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من خير فلو كان عند هؤلاء أدنى أدنى مثقال ذرة من خير لخرجوا منها مع الخارجين.
قيل لعمر الله أن هذا لمن أقوى ما يتمسك به في المسألة وأن الأمر لكما قلتم وأن العذاب يدوم بدوام موجبه وسببه ولا ريب أنهم في الآخرة في عمي وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا والعذاب مستمر عليهم دائم ما داموا كذلك ولكن هل هذا الكفر والتكذيب والخبث أمر ذاتي لهم زواله مستحيل أم هو أمر عارض طارئ على الفطرة قابل للزوال هذا حرف المسألة وليس بأيديكم ما يدل على استحالة زواله وانه أمر ذاتي وقد اخبر سبحانه وتعالى أنه فطر عباده على الحنيفية وأن الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم سبحانه على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته وإنما فطرهم على الإقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده. ه ص369

وقال: العفو أحب إليه سبحانه من الانتقام والرحمة أحب إليه من العقوبة والرضا أحب إليه من الغضب والفضل أحب إليه من العدل ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه وقدره ويظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه وإذا كان ذلك أحب الأمرين إليه وله خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرائع وقدرته سبحانه صالحة لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما وتلك المواد الردية الفاسدة مرض من الأمراض وبيده سبحانه وتعالى الشفاء التام والأدوية الموافقة لكل داء. ص372

وقال: وسر الأمر إن أسماء الرحمة والإحسان اغلب واظهر وأكثر من أسماء الانتقام وفعل الرحمة أكثر من فعل الانتقام وظهور آثار الرحمة أعظم من ظهور آثار الانتقام والرحمة أحب إليه من الانتقام وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فمراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك والعقوبة تأديب وتطهير والرحمة إحسان وكرم وجود والعقوبة مداواة والرحمة عطاء وبذل. ص386

ثم قال وهذا من جيد الكلام ص387: وليس في الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائما لا نهاية لها ولا انقطاع أبدا فتكون هي والخيرات في ذلك على حد سواء. ه

وبحث ابن القيم في كتابه حادي الأرواح بحث طويل مليء بالنقاش الممتع والحجج السمعية والمنطقية جزاه الله خيراً.

والشوكاني رحمه الله قد أورد في كتابه الفتح الرباني عامة تأويلات المفسرين في الآية وردها كلها وأجاب عليها حتى تأويل الجمهور بأن الاستثناء عائد على عصاة الموحدين أجاب عليه قائلاً:

ويجاب عن الجواب الثامن بأنه يدفع ذلك أن هذه الآية لم تكن عامة للمسلم والكافر حتى يراد بالاستثناء خروج الموحدين من النار وأيضا لو كان ذلك هو المراد على تسليم عمومها لقال: إلا من شاء الله ولم يقل: إلا ما شاء الله فتدبر هذه الأجوبة عن تلك الجوابات فإنها مما لم أقف عليه لأحد من أهل العلم. ه الفتح الرباني 792/2

إلا أنه عاد بعد ذلك ليقرر مذهب الجمهور فقال:

فإن قلت: إذا كان الأمر هكذا فما هو تأويل المرضي لديك لما في آية الأنعام وآية هود قلت: أقرب التأويلات وأظهرها وأحسنها أن يكون ما قبل الاستثناء في الآيتين المذكورتين شاملا لكل من يعذب بالنار من جاحد وموحد ممن استحق دخول النار وحقت عليه كلمة العذاب ولا ينافي هذا التعميم كونهما في سياق الكفار فقد يأتي بعض ما يكون في نمط خاص وأمر معين عاما لذلك البعض وغيره شاملا المعين وما يناسبه وهذا كثير في الكتاب العزيز وشائع في لسان العرب ولهذا كان الاعتبار بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب كما هو مقرر في مواطنه وقد ثبت تواترا عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن من الكفار فكان من عداهم من أهل التوحيد بخلافهم فيكون الاستثناء في الآيتين متوجها إلى أهل التوحيد فإنهم بعض من كله المستثنى منه وأما التعبير بلفظ ما في الآيتين عن العقلاء وهي لغير العقلاء فهذا وإن كان هو الأعم الأغلب لكنه قد ورد كثيرا التعبير بأحد الحرفين عن الآخر في مواضع من كتاب الله وفي كثير من كلام الفصحاء وكان هذا محمولا عليه لا سيما إذا ألجأ إلى ذلك الدليل

الصحيح فإن المصير إليه متعين والقول به متحتم على أنه لو كان في تلك التأويلات ما هو أقرب منه إلى الصواب لكان المصير إليه أولى والقول به أحق لكنه أقرها وأظهرها.
ومن وجد غيره أولى منه بالمصير إليه فلا حجر عليه فليس المراد إلا الجمع بين ما يظهر فيه التعارض من آيات الكتاب العزيز.
ومما يؤيد وجوب المصير إلى الجمع مثل ما ذكر له أن هذه المشيئة التي وقعت بعد الأشقياء قد وقعت بعد السعداء كما في سورة هود وإجماع المسلمين على تأويلها في جانب السعداء يقوي تأويلها في جانب الأشقياء.
فإن قلت: فما تقول فيما قدمته عن السلف الصالح فإن بعضهم قد صرح مما قالت به هذه الطائفة القائلة بفناء النار وانقطاع العذاب عن أهلها ؟
قلت: قد عرفناك أنه لم يصح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شيء في ذلك وأما ما روي عن بعض الصحابة فقد قالوا مما فهموه من التقييد بالمشيئة وليس ذلك حجة على غيرهم وأيضا قد خالف هذا البعض من الصحابة بعض آخر فقالوا بالتأويل لتلك المشيئة فلو كان قول البعض منهم يجب المصير إليه لكان قول البعض الآخر كذلك فيستلزم القول بالشيء ونقيضه وهو باطل وما استلزم الباطل باطل مثله وهكذا قول من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة لا حجة في ذلك على أحد من الناس ولا سيما وقد خالفهم الجمهور الكبير والسواد الأعظم.

وعلى كل حال فالموافق للدليل الحق هو الأسعد بالحق سواء وافقه غيره أو خالفه فلا اعتبار بغير الدليل وإذا عرفت هذا الجمع بالنسبة إلى ما في سورة الأنعام وسورة هود فهكذا ما في سورة عم فإنه يجعل ذلك خاصا ممن عقابه متناه كما سلف أو يقال: إنه مقيد مما بعده وهو {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا} على حسب ما سبق تقريره ويكون المسوغ لهذا مع احتماله هو الدليل الموجب للمصير إلى أحد الاحتمالين كما سلف ومما يقوي هذا المسلك الذي سلكناه ويرجحه هو ما تقرر بإجماع أهل النظر أن الجمع مقدم على الترجيح وأن إعمال الأدلة جميعها أولى من إهمال بعضها.

وقد أفرد جماعة من متأخر العلماء هذه المسألة بالتصنيف ولم نقف عند تحرير هذا الجواب على شيء من ذلك فمن وجد فيها غير ما أوردناه

هاهنا فليعط النظر حقه ويستعمل من الإنصاف ما لا بد منه ويذهب إلى ما يرجحه ولكنا لم نقف على شيء يصلح للتمسك به غير ما قد حررناه وحسبنا الله ونعم الوكيل. ه الفتح الرباني 816/2: 819

قلت: هذا الكلام المهم الرائع نقلته على طوله لكثرة فوائده وانصافه رحمه الله وفتحه لباب الاجتهاد في المسألة فلم يعتبر قوله وقول الجمهور ملزماً بل اعتبره أحسن ما أدى إليه اجتهاده وحث غيره على الاتيان بأحسن منه إن استطاع بالدليل فجزاه الله خيراً.

وقد ذهب الشوكاني إلى طريقة التأويل للجمع بين الأدلة مع وجود الآيات الصريحة في الخلود المؤبد في النار وعدم الخروج منها مع أنه مقرر عند علماء الأصول أن الجمع بين الأدلة العامة والأدلة الخاصة هو طريق معتبر شرعاً وأن النص العام قد يدخل عليه التخصيص بنص آخر ولا يعتبر تعارضاً كما في حالتنا هذه.

فالآيات الدالة على الخلود المؤبد في النار وعدم الخروج منها هي عامة والاستثناء دليل خاص يطرأ عليها كما قال أبو سعيد الخدري أو غيره من الصحابة: هذه الآية تأتي على القرآن كلِّه.

وليس الاحتجاج هنا بقول الصحابي كما ذكر الشوكاني وإنما هو شاهد في تفسير الآية يؤيد الأخذ بظاهرها من غير حاجة للتأويل والله الموفق والهادي.

فإن قال قائل: هذا الاستثناء الوارد على عمومات القرآن مَنْ هم أهله وما هي صفاتهم وما هي الشروط التي ينبغي توافرها كي يدخلون في هذا الاستثناء ؟

قلت: الاستثناء قد جاء في الأشقياء كما هو ظاهر في سورة هود وسورة الأنعام وأما الكلام على صفات أهل هذا الاستثناء وشروط تحققه ومن

يستحقه من الأشقياء وهل هو استثناء في الأفراد أم في المدة أم في الاثنين معاً فذلك مما استأثر الله بعلمه ولم يخبرنا عنه.

فنقول بعموم الاستثناء في آيات الوعيد كلها كما قالوا (هذه الآية تأتي على القرآن كلِّه) ونقول في تفسير تفاصيل الاستثناء كما قال بعض السلف (الله أعلم بثنياه)

وأن الله يستثني من عباده أجمعين الأشقياء والسعداء بواسع رحمته وسابق علمه وفضله وحكمته وليس لنا وراء ذلك من علم (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)

أحاديث وآثار لا تصح

في الباب بعض الأحاديث والآثار لا يصح الاسناد إلى أصحابها فلزم التنبيه عليها:

1- قال يعقوب الفسوي: حدثنا بندار عن أبي داود عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ.
قال أبو داود: وحدثنا علي بن سلمة عن ثابت قال: سألت الحسن عن هذا الحديث فأنكره. ه

رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ 103/2 والبزار 442/6 وحرب الكرماني في مسائله لاسحاق 3/ 1158

وفي رواية البزار زاد (يعني من الموحدين) وهذا التفسير مدرج من البزار وليس في أصل الرواية كما بينته رواية الفسوي وحرب الكرماني.

وأبو أبلج اختلفوا فيه وقال البخاري: فيه نظر وقال أحمد: روى حديثا منكرا. والحديث استنكره الذهبي وضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة

72/2 لكن يغني عنه أثر أبي هريرة فهو صحيح الاسناد وهو بمعناه كما سبق ذكره وقد روي نحوه مرفوعاً عن أنس بن مالك وأبي أمامة وهذه أحاديث موضوعة كما بينه الألباني في المرجع السابق.

2- قال الطبري: حدثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) لا يموتون ولا هم منها يخرجون ما دامت السماوات والأرض (إلا ما شاء ربك) قال: استثناء الله قال: يأمر النار أن تأكلهم قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا. ه

رواه الطبري 484/15 واسناده منقطع في غير موضع منه قال الألباني في رفع الاستار ص75: إسناده مظلم.

3- قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمرانًا وأسرعهما خرابًا. ه

رواه الطبري 484/15 وفي اسناده محمد بن حميد وهو ضعيف

4- قال ابن مردويه في تفسيره: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبير ابن عرفة حدثنا يزيد بن مروان الخلال حدثنا أبو خليد حدثنا سفيان يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شاء الله أن يخرج أناساً من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل. ه
نقله ابن القيم في حادي الأرواح ص360 من تفسير ابن مردويه والخلال متهم بالكذب وقال الألباني في السلسلة الضعيفة 5380: موضوع.

5- قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: هاتان من المغيبات فمنهم شقي وسعيد فهم قوم من أهل الكبائر من أهل هذه القبلة يعذبهم الله بالنار

ما شاء بذنوبهم ثم يأذن في الشفاعة لهم فيشفع لهم المؤمنون فيخرجون من النار فيدخلهم الجنة فسماهم أشقياء حين عذبهم في النار فقال (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) ه

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره 11223 وبشر بن عمارة الكوفي ضعيف

6- قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محبوب الدهان أنبأ الحسين بن محمد بن هارون ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال ثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فذكر تفسير سورة هود إلى قوله (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) قال: فقد شاء ربك أن يخلدوا في النار وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال: فقد شاء ربك أن يخلدوا في الجنة. ه

رواه البيهقي في البعث والنشور 606 والسدي والكلبي ضعيفان متهمان بالكذب.

7- عن الحسن قال: قال عمر لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه. ه

رواه عبد بن حميد في تفسيره كما نقله ابن القيم في حادي الأرواح ص354 والحسن لم يسمع من عمر وضعفه الألباني في السلسلة 73/2

هذا والحمد لله رب العالمين

كتبه

أحمد فوزي وجيه

2017/6/29